جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان - قسم التاريخ

أستاذ المادة: د/ سمير مزرعي السنة الثانية ليسانس

المحاضرة الثانية: أهمية مصادر تاريخ الجزائر

الأهمية الاقتصادية:

تناولت بعض المصادر التاريخية بإسهاب المعلومات الدقيقة التي تفيد المؤرخ في التعرف على البنية الاقتصادية للمجتمعات والشعوب والدول التي يحاول التأريخ لها، وربما قد تختلف وتتفاوت قيمة هذه المعلومات حسب طبيعة المصدر، فقد يكون صاحب المصدر ملما بمختلف العلوم التي تفيد علم الاقتصاد، من فتكون معلوماته دقيقة جدا وتحليله تحليلا علميا، وقد يكون صاحب المصدر جامعا للأخبار أو راويا، فتخضع معلوماته للتدقيق والتمحيص والتحليل، وتكمن أهمية المصادر في الجانب الاقتصادي فيما يلي:

ـ تفيدنا المصادر في التعرف على بعض المنتجات الفلاحية والصناعية التي كانت تنتج وتسوق إلى مختلف الأمصار والمدن والدويلات عبر مختلف العصور والفترات التاريخية، كما أنها ترسم لنا خريطة للأماكن التي تشيع فيها تلك المنتجات، مع تقديم أدلة تاريخية عن الأسباب المناخية والجغرافية والعوامل البشرية التي ساهمت في انتشارها ونجاحها بقوة في منطقة معينة دون أخرى.

ـ تقدم لنا المصادر الجغرافية مثلا الطرق التي كانت تسلكها الرحلات التجارية سواء في المناطق التلية، أو المناطق الصحراوية، كما تقدم لنا تفصيلا منقطع النظير عن المراحل التي يتم فيها تسويق المنتجات أو استيرادها، وقد تفيدنا في كثير من الأحيان عن أسماء بعض الشركات التجارية التي أسست قديما، وتزودنا بمعلومات مهمة عن الطرق والكيفيات التي كانت تؤدي بها مهامها التجارية.

ـ تحتوي المصادر التاريخية معلومات مهمة عن معظم المهن والحرف والصنائع التي كانت منتشرة في عصر من العصور، وتفيدنا بكثير من أسماء هذه الصنائع التي كنا نجهلها، وعن الكيفيات والطرق والمواد المستعملة في صناعة الخزفيات مثلا أو الأواني الفخارية أو المنسوجات أو مواد البناء كالجص والقرميد والزليج وغيرها من المواد الشائعة آنذاك.

ـ اهتمت المصادر التاريخية بتدوين وذكر الأسواق المعروفة والمدن والأيام التي كانت تقام فيها، وفي بعض المرات كانت تربط إسم السوق باسم المدينة التي يقام فيها، مثل سوق عدن، سوق الرابية، أو باسم اليوم الذي كان يقام فيه مثل سوق الأحد، سوق

الإثنين ..إلخ، كما حفظت لنا معلومات مهمة عن طرق تنظيم الأسواق وترتيبها ومراقبتها من طرق المحتسب أو الشرطة او أمناء الحرف، كما تخبرنا عن كل حرفة وخصوصياتها داخل المدن وخارجها، ونقلت لنا معلومات عن المقادير والمكاييل والأوزان.

ـ قدمت لنا المصادر معلومات مهمة عن تقسيم الأراضي وأنواعها ومداخيلها مثل: (الأراضي الخاصة، الأوقاف، أرض العرش، أرض الموات) وعن كيفيات استغلالها وتسييرها.

ـ تقدم لنا المصادر صورا عن مختلف العملات النقدية المنشرة التي كانت معروفة في مختلف الحقب والعصور الزمنية المختلفة مثل العمل النقدية: (الذهبية، الفضية، النحاسية) وقيمتها مقارنة بالعملات الأجنبية الأوروبية التي عاصرتها في المرحلة المدروسة.

الأهمية الثقافية:

ـ تحدثت المصادر عن بعض العادات والتقاليد في الأفراح والمناسبات مثل: الزواج، الختان، الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف، الاحتفال بليلة القدر، وكل ما يصاحب ذلك من مختلف النشاطات التي شاعت في أوساط المجتمع ومختلف الأناشيد والمدائح الدينية والأطباق التي توضع على موائد العائلات الجزائرية.

ـ تزودنا المصادر التاريخية بمعلومات فريدة عن أنواع الألبسة والمنسوجات التي كانت تحاك سواء في المنازل أو في الدكاكين الخاصة وكيفية لبسها والتزين بها، كما ذكرت المناسبات التي تستعمل فيها هذه الألبسة على اختلاف أنواعها، كما وصفت لنا مختلف المأكولات والأطباق التي كانت تعدها العائلات الجزائرية وأنواعها.

ـ تناولت المصادر التاريخية المؤسسات الثقافية المنتشرة في الجزائر عبر مختلف الفترات التاريخية، مثل: (الكتاتيب، المدارس، الزوايا، المساجد) وكل ما له علاقة بالمؤسسات التعليمية والثقافية، كما تناولت طرق التدريس ومناهجه والمواد المدرسة، ورواتب الأساتذة والأئمة، وغيرها من المعلومات الثقافية المهمة.

ـ تعرفنا المصادر على أهم الكتب والمخطوطات التي ألفت من قبل العلماء في مختلف المجالات سواء الجوانب الدينية مثل: (الفقه، أصول الفقه، الحديث، التفسير) أو العلوم اللغوية مثل: (الصرف، النحو، البلاغة والعروض)، او العلوم العقلية مثل: (الطب، الفلك، الرياضيات، الفلسفة، الفيزياء).

ـ تولي المصادر التاريخية أهمية كبيرة للمعتقدات الدينية الشائعة بين أفراد المجتمع عبر مختلف الحضارات والدويلات التي تعاقبت على حكم الجزائر في مختلف العصور والأزمنة، وتقدم لنا صور عن حوار وصدام الحضارات من خلال التعايش الديني الذي ساد الجزائر خصوصا في الفترة الوسيطة الحديثة.

الأهمية الاجتماعية والحضارية:

ـ كتب المصادر التاريخية حافلة بضروب الفكر وأنماط العيش لمختلف العائلات الجزائرية، وقد نجد اختلافا واضحا بين الجهة الغربية والجهة الشرقية والصحراء في كيفيات العيش، كما ركزت المصادر الجغرافية مثلا عن إظهار الاختلافات بين حياة البداوة والترحال لدى العائلات البدوية التي تستقر في القرى والمداشر الصغيرة، وبين العائلات الحضرية التي تستقر في المدن الكبرى، ووصفت ذلك تفصيلا دقيقا، كما تخبرنا عن طبقات المجتمع الجزائري وفعالياته وفئاته في المدن والأرياف (الأحرار، الأسرى، طبقة النبلاء، طبقة رجال الدين، الكراغلة، ...).

ـ تناولت المصادر مواضيع مهمة عن قضايا الأسرى المعتقلين، وكيفية افتداء الأسرى، ومبالغ الفداء، وعن طرق تبادل الأسرى وأدوارهم الاجتماعية والحضارية في مختلف مناحي وأبعاد الحياة الاجتماعية، والوظائف التي أسندت إليهم.

ـ تحدثت مصادر كتب الحسبة مثلا عن ضروب عيش مختلف الفئات الاجتماعية والأقليات اليهودية والنصرانية خاصة في العصر الوسيط، وميزات كل فئة أو أقلية اجتماعية وضوابط عيشهم وقواعد التعايش بين مختلف الفئات الدينية، وحددت مختلف حاراتهم وإقطاعاتهم التي يعيشون فيها، والألبسة والأزياء المخصوصة لكل فئة، والضوابط الشرعية للتعامل مع بعضهم البعض.

ـ تحدثت المصادر عن الجانب العمراني وهندسة المباني والقصور والمساجد والصروح المعمارية والمنازل والمساكن وغيرها، وقد نجد في بعض المصادر التي اهتم أصحابها بالجوانب العمرانية أنهم قد ذكروا كثير من التفصيلات المعمارية مثل: أنواع المطابخ، الساحات، الأروقة، المداخن، السلالم النوافذ، الأعمدة، الأسقف، أنواع الزليج والبلاطات، والنافورات،...).

ـ نقلت لنا المصادر التاريخية معلومات مهمة عن الحمامات بتفاصيلها العمرانية وزينتها، والفنادق والمساجد وطرق بنائها وتصاميمها وأبعادها، كما أفردت فصولا عن العيون المائية الشائعة في مختلف الحقب والأزمة، وعن شبكات المياه وكيفية التزود به، كما اولت اهتماما بالغا بمسألة النظافة العمومية في أزقة وشوارع وأسواق المدن والقرى ووضعت لذلك ضوابطا واحكاما مستقاة من النصوص الشرعية أو القوانين العرفية.